14 me Année No. 667

Lundi—15—4—1946

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٦٧ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ — ١٥ أبريل سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

## مستقبل الجامعة الأزهرية

للأستاذ عباس محمود العقاد

الجامعة الأزهرية معهد يراد به البقاء ، ما فى ذلك ريب عند أحد من المصريين ، لأنها مرجع العلوم الدينية والثقافة العربية ، وهى عدا هذا أقدم جامعة فى العالم بأسره ، فالأمة التى تملكها قمينة أن تحافظ عليها وتستديم بقاءها وازدهارها . ومن أول أسباب الاستدامة أن يتجدد التوفيق بينها وبين مطالب الزمن بغير انقطاع ، وأن تكون مطلوبة لما حضر ولما سيأتى ، ولا يقتصر طلبها على ما مضى وكفى .

ومع هذه الرغبة الوثيقة ، لا نرى فى الأمر مشكلة تعترض الراغبين فى دوامها ودوام ازدهارها إلا من ناحيتين لا يصعب تذليل العوائق فيهما : أولاهما الثنائية فى نظم التعليم بمدارس الأمة الواحدة ، والثانية أن تكون نتيجة التعليم فى الجامعة الأزهرية تخريج « طائفة معاشية » يربط بعضها ببعض تحصيل المعاش أو حاجتها هى إلى المعاش ، وإنما الواجب أن يكون بقاؤها منوطا بحاجة الأمة إليها لا بحاجتها هى إلى الأمة ، ولا سيما حاجتها من الوجهة المعاشية دون غيرها .

وقد أحسنتم التوصيف والتعليل حين أشرتم فى عدد الرسالة الماضى إلى « بدء الوحدة الثقافية بين أبناء الأمة » .

فإننا لا نعرف فى البلاد الإسلامية داعيا إلى انفصال طائفة من الطوائف بمنهج من مناهج العلم أو مسلك من مسالك المعيشة ، لأن رجال الدين من المسلمين لا يعتزلون الحياة ولا ينفصلون عنها ولا يلوذون بالصوامع ولا يترهبون ، ويستطيع الرجل منهم أن يسلك فى معاشه مسلك المهندس والطبيب والصانع والفيلسوف ، وكل ذى عمل من الأعمال الدنيوية التى يزاولها سائر الناس . فإذا استعد للدراسة كما يستعد المهندسون والأطباء والصناع والفلاسفة ؛ فليس فى ذلك ما يخل بوظيفته المقبلة أو ينقص من عدته التى يستعد بها لغده . بل هى عزلة التعليم التى تضيره وتقطع ما بينه وبين أبناء العصر من صلات المعيشة وأسباب التفاهم وتبادل الشعور ، فلا تزال الفجوة بينه وبين عصره بابا للاختلاف والاشكال .

فمن الواجب قبل كل شىء أن نبطل الثنائية فى نظم التعليم بالمدارس الابتدائية والثانوية ، وأن يتدرب الأزهرى للتخصص فى علومه العالية كما يتدرب كل مصرى للتخصص فى جميع العلوم العالية ما دام فى دور التأهب والتحضير . فيتعلم الأزهرى اللغة الأجنبية ويتعلم المبادىء الضرورية من معارف العصر الحديث ، ويبدأ فى التعلم وفى إمكانه بعد أن يتبين حقيقة ملكاته وميول عقله ونفسه أن يصبح من الأطباء أو علماء الفلك والرياضة كما يصبح من فقهاء الدين أو فقهاء اللغة العربية .

وقد أردتم فى مقالكم القيم بالعدد الماضى من الرسالة « أن

يقتصر فى التعليم الجامعى فى الأزهر على كليتين اثنتين : كلية الدين وتندمج فيها كلية الشريعة وكلية أصول الدين . وكلية اللغة وتندمج فيها كلية اللغة العربية ودار العلوم ، وقسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعتى فؤاد وفاروق ، وتشترك الكليتان فى الدراسة العميقة للفنين العربية والأوربية ، وتنفرد كلية اللغة بتاريخ الآداب العربية والأجنبية ، كما تنفرد كلية الدين بتاريخ الأديان السماوية والأرضية ، وذلك بالطبع فوق ما تختص به كلتا الكليتين من علوم الدين أو من فنون اللغة ، وما يتصل بهذه أو بتلك من العلوم الحديثة .. »

وعندنا أن هذا الرأى فى إجماله مقبول لا يكثر عليه الخلاف ولا أرى من جانبى ما أخالفكم فيه قبل الدخول فى التفصيلات .

أما التفصيلات ، فهى مما يعرض لنا عند البحث فى تقسيم الكليات ، وفى مدد التعليم التى يحتاج إليها الطالب الجامعى فى كل منها .

فنحن نعتقد أن المجال يتسع فى الجامعة الأزهرية لثلاث كليات على الأقل : إحداها للدين الإسلامى ، والثانية للدراسات الدينية والفلسفية ، والثالثة لدراسة اللغات والآداب ، ويجد الطالب فى كل واحدة منها ما يشغله سنوات قبل الوصول إلى دور التخصص والاستيعاب .

سمعت فى حياة الشيخ المراغى أنه رحمه الله كان يفكر فى تدريس « مقارنة الأديان » بالجامعة الأزهرية ، فاستكبرت الاقدام على ذلك قبل تمكين المقدمات التى يتطلبها هذا البحث الجسام ، فان علم المقارنة بين الأديان أخطر العلوم على من يهجم عليه بغير أهبة وتمهيد ، وأنفع العلوم لمن يشارفه بعد تأهب صالح وتمهيد طويل .

وهذا العلم وحده — وما يتصل به من المسائل الإلهية — يستغرق السنوات للاحاطة به والايغال فى شعابه ودروبه ، وهو يدرس ببعض الاسهاب تارة وببعض التلخيص تارة أخرى فى الجامعات العلمية والجامعات الدينية ، ويلتقى بعلوم أخرى لا محيص عن الإلمام منها بالقدر المفيد ، كعلم الإنسان وعلم الأجناس البشرية . وعلم اشتقاق اللغات ، ودلالات الكلمات التى تدل فيها على أسماء الأرباب وشعائر العبادات .

فدراسة هذه المباحث لازمة للطلاب الأزهريين وهم أحق بها من سائر الطلاب ، ولا يتأتى لهم أن يدرسوها مع التخصص لغيرها أو التوسع فى أبواب التخصص الأخرى ، وإنما يتوسعون هنا ويأخذون بأطراف من علم يحتاج إليه رجل الدين .

على أن « المقارنة بين الأديان » حظ مشترك بين المسلمين وغير المسلمين ، ويجوز أن يدرسه المسيحى والإسرائيلى والبوذى ومن لا دين له ، كما يجوز أن يدرسه الطلاب الأزهريون .

لكن الموضوع الذى تتعين دراسته فى الجامع الأزهر ، ومما يعقل أن يستوفيه طلاب جامعة من جامعات الدنيا غير الجامعة الأزهرية هو موضوع المدارس الفكرية الإسلامية التى أنشأها المتكلمون والمعتزلة وأئمة التصوف والحكمة فى المشرق والمغرب من الصدر الأول إلى أواخر الدولة الفاطمية ، فان هذا المحصول الهائل من التفكير الإنسانى أمانة لا بد لها من حفيظ بين أبناء الحضارة الإنسانية . فمن عساه يكون أولى بحفظ هذه الأمانة من معاهد الأزهر وعلمائه ؟ ومن أين لهذه المذاهب وهذه الدراسات من يفهمها ، ويصبر على تمحيصها واستخلاص زبدتها فى غير مصر والبلاد العربية ؟

إن المستشرقين لا يفهمونها ولا يؤتمنون عليها ، ولا أعرف فيما اطلعت عليه من كتبهم كتابا يدل على حسن فهم وحسن إنصاف مجتمعين ؛ فان وجد من يفهم على الندرة ، فهم متهمون فى الإنصاف ، وإن وجد من ينصف فليس هو من الصابرين على التعمق والتفرغ للتحصيل . وليس من المروءة أن نكل إلى غيرنا ما نحن أحق به من واجباتنا وأعمالنا ، وليس فى غير المعاهد الأزهرية مكان لاستيفاء هذه الواجبات والأعمال .

ومن الإجحاف أن نستخف بمحصول هذه المدارس الفكرية لأنها فى الواقع تشتمل على كثير من النفيس القيم ، وتشتمل على كثير من البخس الزهيد . ولا إخال أن مسألة من مسائل الفلسفة التى تصدى لها حكماء أوربة فى قديم العصور وحديثها لم تدخل فى نطاق هذه الدراسات على وجه من الوجوه وقد وصل بعض المفكرين الإسلاميين فى مسائل منها إلى مقطع القول الذى وقف عنده بعدهم خلفاؤهم فى مباحث المنطق والحكمة الإلهية من الأوربيين وغير الأوربيين . ولعل البخس الزهيد

الذى أشرنا إليه يفيد فى دلالته التاريخية أو دلالته النفسية ما يكافىء العناء فى تحصيله ويعوض الباحثين عن غثاثته وقلة غنائه ، فلا يضيع فيه الوقت بغير جزاء .

هذه المادة الزاخرة وما يقترن بها من مواد المقارنة بين الأديان السماوية والأرضية أعظم من أن تضاف كما تضاف العلاوة على حمل التخصص فى الدراسات الأخرى . لأن أبواب البحث فى الدين الإسلامى وحده تستغرق السنوات بعد السنوات إذا لوحظ فيها أن تحيط بجوانب الفقه والتشريع والتاريخ والتطبيق على المذاهب الاجتماعية التى تتمخض عنها أطوار الأمم جيلا بعد جيل ، ومن القصور أن يفوت العالم المسلم تحصيل المعلومات عن تلك المذاهب الاجتماعية ، وهى تتطلب منه رأيا وردا وإقناعا لمن يحسبونها مغنية عن إصلاح الدين أو مناقضة لقواعد الدين فى الإصلاح . فهل يتأتى للعالم المسلم فى أربع سنوات أو ست سنوات أن يتوسع هذا التوسع فى علم دينه ، ثم يتوسع فى الوقت نفسه توسعا مثله فى علوم الديانات ومذاهب المسلمين وغير المسلمين ؟

والذى يصدق على كلية الدين يصدق على كلية اللغة العربية . لأن تعلم النحو والصرف والبلاغة لا يجدى بغير تعلم الأدب وفروعه ؛ وتعلم الأدب وفروعه فى لغة واحدة لا يتم ثقافة الأديب المتخصص لهذه الثقافة مع هذا الإتساع فى آفاق الكتابة وهذا التنوع فى قواعد النقد ومناهج التعبير ، وهذا التعدد فى شواهد كل قاعدة من قديم اللغات وحديثها . فلا بد مع اللغة من أدب ، ولا بد مع الأدب العربى من آداب أمم أجنبية ، ولا بد مع هذا جميعه من مشاركة فى بحوث اللغة الإنسانية نفسها ، وهى التى تسمى عندهم « بالفيلولوجية » . لأنها دراسة لا بد لها من مكان تدرس فيه ، ولا مكان لدرسها غير الجامعات الكبرى ولا سيما الجامعات التى تزود الطالب بكل ما يحتاج إليه فى ثقافته الأدبية واللغوية ، وليست ست سنوات أو ثمانى سنوات بالوقت الكثير على هذه المطالب اللازمة التى تنفق فيها الأعمار الطوال .

* * *

وأيا كان الرأى فى عدد الكليات أو عدد السنوات ؛ فالمهم فى الأمر أن ننتهى بالتقسيم إلى نظام واحد فى التعليم ، فلا يبقى للثنائية أثر بين كليات الجامعة الأزهرية وغيرها من الجامعات ، ولا يحسب الفرق بينها جميعا إلا كما يحسب الفرق الآن بين كلية الطب وكلية الزراعة أو كلية الآداب .

ويومئذ يجد العالم الأزهرى مكانه من وظائف الحكومة كما يجد الطبيب والمهندس والضابط أمكنتهم فى كل ديوان يحتاج إليهم ، ومن لم تتسع لهم الدواوين فشأنهم فى ذلك شأن المتعلمين العاملين فى الحياة الخارجية ، لأنها تتسع لهم وتزداد سعة كلما شاعت المعرفة وتشعبت منادح التثقيف والإطلاع . ويحق للعالم الذى تفتقر مباحثه إلى التشجيع الحكومى ، ولا تقوم على إقبال الشعب وحده أن يعتمد على المرتبات والمكافآت التى رصدت فى الأوقاف للعلماء الأزهريين من قبل النظام الحديث .

ويبدو لنا أن الجامعة الأزهرية لن تلقى فى طريقها عقبة تزعج أبناءها إذا زالت الثنائية من التعليم ، وقام التعليم فيها على إخراج أناس تحتاج الأمة إليهم ، ولا يكون قصاراهم من السعى أن يحتاجوا إلى الأمة فى تدبير سبل المعاش .

عباس محمود العقاد

صدر اليوم :

عبد الله باشا فكرى

أول دراسة وأوفاها لشخصيته وآثاره

بقلم

السيد العريان

قدم له حضرة صاحب العزة خليل مطران بك

يطلب من المؤلف ص ب ٦٣ مصر

وثمنه ١٥ قرشا